الرياضة المصرية، وأمراض المظهرية ! (*)

لست من النقاد الرياضيين، ولست أحب أن أقتحم عليهم مضمارهم مع أننى أمضيت عمرى لاعباً هاوياً ممارساً لمعظم الرياضات، ولا أزال أمارس ما يتحمله العمر ويطيقه وهن التقدم فى السن، بيد أن عذرى أو شفيعى فى هذا التطفل أن الأمر ليس أمر رياضة وكفى وإنما هو مصير وطن وبناء بنية أمة.. هذه المعانى هى التى حدتنى عام ٢٠٠٢ إلى كتابة مقال موسع عن الرياضة المهيضة فى بلادنا.. أذكر أننى تعرضت فيه إلى " المظهرية " التى جعلتنا نهتم - أو نتظاهر بالاهتمام - برياضة البطولات، مع أننا بعيدون عنها وعن إمكانياتها كل البعد، بينما نتجاهل الاهتمام الواجب بجعل الرياضة أسلوب حياة.. يبنى الشعب وبنيته ومنظومته الأخلاقية الرياضية السلوكية، ويغلق أبوابا انفتحت على جحيم إرهاب كان انتشار رياضة الممارسة كفيلا بتغليق أبوابه !! ما أثيره اليوم يتماس مع هذه المعانى ويتماس أيضا مع النظام والقانون ومردود إلى ما يجب أن نعتاده من جدية نفارق بها الهرج والمرج، والاستعراض

* الأهرام ٢٠٠٦/٧/١٦

والمظهرية الفارغة من المعنى، مما جرنا إلى فرض لقاء تنافسى لا معنى له فى غياب للعقل والمنطق، وجرياً وراء اغتنام أى فرصة لكسب مادى أو معنوى أو تواجد فى الصورة أو بحث عن الشهرة !!

أعرف أن كأس السوبر قد جعل للتنافس بين حامل بطولة الدورى، وحامل بطولة كأس مصر، أيهما يفوز بالكأس السوبر ؟.. وهذا لابد أن يعنى أن الفائز ببطولة الكأس غير الفائز ببطولة الدورى، وإلاّ انتفت العلة والفكرة والمعنى والغاية من الأساس ! فغير منطقى أن ينافس بطل الكأس - ثانى الدورى إذا كان قد فاز فعلا ببطولة الدورى، ولا محل مع حمله بطولة الدورى لأن يعود للتبارى مع ثانى الدورى، والأكثر سفسطة من ذلك أن يقابل ثالث الدورى لأن بالثانى عارضًا يمنعه من اللقاء ! فذلك شىء ممسوخ لا معنى له.. فقد حصل النادى الأهلى بجمعه بين البطولتين على كأس السوبر عملاً وفعلاً وواقعاً وقانوناً، ولا معنى لأن يتنافس على كأس السوبر - البطل الحاصل عليه فعلاً بحمله لدرع الدورى والكأس معاً !!

الغريب حتى النخاع أن يقرر اتحاد كرة القدم إقامة اللقاء على هذا الكأس معدوم المعنى فى ٢٤ يوليو ٢٠٠٦، بينما تتصايح الأندية والخبراء والفنيون - بأن البطولات زحفت على بداية العام الكروى الجديد، وأن هذا إعاقة لبرامج الإعداد المتعارف على أنها تسير على مراحل تسلسل كل مرحلة - مساحةً وكثافةً - إلى المرحلة التى تليها، وإلاّ عانى اللاعبون طوال الموسم معاناةً شديدة السلبية من تواصل المواسم دون إعطاء هذه الراحة الواجبة اللازمة !

يقينى أن اتحاد كرة القدم يعرف ذلك، ويقينى أن رجاله وجميعا من خبراء اللعبة يدركونه ويدركون محاذيره، وكان ظنى أن الاتحاد وخبراءه أحرص على كل هذه الاعتبارات منى ومن غيرى، ولكن زال عجبى حين علمت أن الاتحاد يدعو لهذه المباراة نزولاً على رغبة - أو قل مكاسب ! - شركة راعية !! وليس يستقيم تذرع الاتحاد بأنه مرتبط بتعاقد وبشرط جزائى، فالشرط الجزائى منتف لانتفاء مقتضيات لقاء كأس السوبر من الأساس ما دام النادى الأهلى قد جمع بين البطولتين وصار بذلك بطلاً للدورى وللكأس معاً، ولكأس السوبر بالتبعية دون أن يحتاج للتبارى مع أحد ما دامت بطولتا الدورى والكأس قد انعقدتا له !!

لو كنت من إدارة النادى الأهلى لما قبلت هذه المسرحية الهزلية الفارغة من المعنى ومن الجدية، لأن النادى الأهلى يتنازل بقبوله اللقاء - عن بطولة معقودة له فعلاً، والفوز فى مباراة يتيمة لا يضيف إليه جديداً لأنه حامل اللقب السوبر فعلا بجمعه بين البطولتين، بينما خسارته - وخسارة مباراة احتمال وارد فى كرة القدم ! - تضيع عليه كأسا أحرزه بالفعل، وتفسد عليه إنجاز موسم بأكمله وتعكر على جماهيره الغفيرة فرحتها !

كواحد من أبناء مصر أحب أن يسودها العقل والحكمة والوقار وأحب للرياضة المصرية أن تفارق المظهرية إلى اللب، وكواحد ممارس محب للرياضة بعامة ولكرة القدم بخاصة، وكواحد أحترم المنطق والأصول، وكعاشق للنادى الأهلى الذى نشأت وتربيت ومارست فيه وكبرت فى رحابه وعلى قيمه ومبادئه، فإننى أطالب اتحاد الكرة بالعدول عن هذه الفكرة الضريرة التى لا حكمة ولا معنى لها إزاء جمع الأهلى

لبطولتى الكأس والدورى، فإن كان لابد فاعلا خلافا للمنطق والعقل والنظام والأصول، فلتقم مباراة بين فريقين من النادى الأهلى.. وهذا ليس جديدا عليه، ففضلا عن ذخيرته العامرة من اللاعبين، فإن ذلك كان متبعا إلى عهد ليس ببعيد، كان فيه النادى الأهلى يخوض البطولات بفريقين : أحدهما أحمر والآخر أبيض، وكان ذلك تدريبا يوفر اللياقة العالية لمن لا تتاح لهم فرصة الاشتراك فى المباريات.. غير ذلك سفسطة ممجوجة تتجاهل أن النادى الأهلى هو بطل كأس السوبر يتعين تسليمها إليه بغير مباراة لأنه جمع فعلاً فى الموسم الكروى بين بطولتى الدورى العام وكأس مصر ولا معنى أن يبارى ثالث الدورى الذى فاز فعلا ببطولته !

المباراة المرادة لجامع البطولتين صورة من صور اللا معقول والفوضى والمظهرية التى يعانى المجتمع الرياضى منها، وتعبير عن حالة اللا انضباط واللا نظام والفهلوة والنفعية التى اقتحمت المجال الرياضى ونضحت آثارها السلبية فى الممارسة وفى النتائج وفى أسلوب التعامل الذى هبط بشدة بين عناصر كافة الألعاب الرياضية. المباراة المرادة فوضى ولغو بلا معنى !!